١٧ فضائل سيد الأولين والآخرين

الخُطْبَةُ الأُوْلَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

فيا أيها المسلمون: موضوع حديثنا في هذه الجمعة المباركة عن فضائل سيد الأولين والآخرين نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين.

ونذكر هذه الفضائل التي حباه الله بها وأكرمه ربه إياها ، لأن المؤمن

يزداد بسماعها محبة واقتداءً بهذا النبي العظيم والرسول الكريم.

فمبلغ العلم فيه أنــه بشر وأنـــه خـير خـلـق الله كلهم

وقال آخر:

فـما فقد المـاضـون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يُفقد

وقد ثبت عند الترمذي [١] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أُسري به ملجمًا مسرجًا فاستصعب عليه فقال : له جبريل أبمحمد تفعل هذا ؟ ، فما ركبك أحد أكرم على الله منه ، قال : فارفض عرقًا].

ونبدأ بذكر نسبه الشريف هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان.

فنسبه ﷺ خير الأنساب وأفضلها حتى شهد له بذلك أعداؤه ففي صحيح البخاري [٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال هرقل لأبي سفيان: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها...].

وقد جاء في صحيح مسلم [٣] عن واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل،واصطفى قريشًا من كنانة،واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**].

(١) صحيح الترمذي برقم (٣١٣١).
(٢) البخاري برقم (٧).
(٣) مسلم برقم (٢٢٧٦).

وصح عند أحمد [١] عن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ،وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ،وجعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا ، فأنا خيركم بيتًا وخيركم نفسًا**].

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء**]. [٢]

معاشر المسلمين: إن نبينا ﷺ فضله عند الله عظيم يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٧].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾[الأحزاب :٤٥ـ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: ١٢٨].

ولقد قرن الله الإيمان به بالإيمان برسوله ﷺ فقال :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

(١) أحمد برقم (١٧٨٨).
(٢) صحيح الجامع برقم (٣٢٢٥).

ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء : ١٣٦].

وقرن الله طاعته بطاعة رسوله فقال سبحانه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ [المائدة : ٩٢].

وجعل طاعة رسوله من طاعته سبحانه فقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [النساء : ٨٠].

وجعل بيعة رسوله ﷺ كبيعته كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الفتح : ١٠].

وقرن أذى رسوله بأذاه سبحانه ، فقال :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب : ٥٧].

ومنع الله عَزَّوَجَلَّ نزول العذاب على المشركين لوجود رسوله ﷺ بين أظهرهم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال : ٣٣].

وعصمه الله عَزَّوَجَلَّ من الغواية والضلال كما قال : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[النجم :١ ـ ٤] .

واقسم الله عَزَّوَجَلَّ بحياته ولم يرد هذا في حق نبي من الأنبياء سواه كما قال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر : ٧٢].

ولما أكثر المؤمنون النجوى عليه أمرهم الله أن يقدموا بين يدي مناجاتهم له ﷺ صدقة فلما شق ذلك عليهم نسخ الله هذا الحكم رحمة بهم وأبقى وجوب طاعته ﷺ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المجادلة :١٢ ـ ١٣].

وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ طاعة رسوله ﷺ موجبًا لمحبته سبحانه كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران :٣١ ـ ٣٢].

ألا يا محب المصطفى زد صبابة وضمخ لسان الذكر منك بطيبه
ولا تعبأن بالمبطلين فإنما علامة حب الله حب حبيبه

ومن فضائله ﷺ أن الله عَزَّوَجَلَّ غفر له ذنوبه المتقدمة والمتأخرة وهو على قيد الحياة ولم يحصل هذا لأحد من الأنبياء سواه قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ [الفتح :١ ـ ٣].

وثبت في الصحيحين [(١)] عن المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أوساقاه .فيقال له فيقول:[**أفلا أكون عبدًا شكورًا**].

ومن فضائله أيضًا أن الله سماه في كتابه الكريم نورًا ، كما قال تعالى:

(١) البخاري برقم (٤٨٣٦) ومسلم برقم (٢٨١٩).

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ [المائدة : ١٥].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ ﴾ يعني: محمدًا ﷺ.

ومن فضائله أيضًا أن الله عَزَّوَجَلَّ خاطبه باسم الرسالة والنبوة ولم يناده باسمه أبدًا في كتابه الكريم إلا إذا كان عن طريق الإخبار قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ ﴾ [الأنفال : ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ ﴾ [الأحزاب : ١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ ﴾ [الطلاق : ١] .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾ [التحريم : ١].

وقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [المائدة : ٦٧].

وأما بقية الأنبياء فناداهم بأسمائهم قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾ [هود : ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا

هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأعراف : ١٩].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الأعراف : ١٤٤].

وقال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ص : ٢٦].

وقال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الصافات : ١٠٤].

بل إن الله عَزَّوَجَلَّ جمع بين إبراهيم والنبي ﷺ ولم يذكره باسمه بل كناه بالنبوة تعظيمًا له كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران : ٦٨].

ونهى الله المؤمنين عن مناداته باسمه وإنما يخاطبونه يا رسول الله يا نبي الله كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور : ٦٣].

ومن فضائله أيضًا أن الله عَزَّوَجَلَّ وملائكته يصلون عليه وأمر المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب : ٥٦].

ومن فضائله أيضًا: أن الله أخذ العهد والميثاق من الأنبياء والمرسلين على الإيمان به وتصديقه ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران : ٨١].

ومن فضائله أيضًا: أن الله عَزَّوَجَلَّ رفق به وسلاه في كثير من آي الكتاب قال تعالى: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[طه :١ ـ ٣].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر : ٨].

وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [الكهف : ٦].

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [النحل : ١٢٧].

والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله أولًا وآخرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل آيات تتلى بل وسورًا تقرأ إلى يوم القيامة في فضل رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ [الشرح :١ ـ ٤].

قال مجاهد : لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

وقال قتادة:رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.(١)

وما أجمل ما قال حسان بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ :

ألم تـر أن الله أرسـل عبده ... ببرهانه والله أعـلى وأمجـد
أغـر عليه للنبوة خاتـم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي مع اسمه ... إذا قال : في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجلـه ... فذ والعرش محمود وهذا محمد(٢)

(١) ابن كثير (٤/ ٥٢٦).
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥٠٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾ [الضحى :١ ـ ١١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر :١ـ ٣].

ومعنى قوله ﴿ شَانِئَكَ ﴾:أي مبغضك.

ومعنى قوله ﴿ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾: قال : شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ﴿ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ المقطوع النسل الذي لا يولد له خير ولا عمل صالح فلا يتولد عنه خير ولا عمل صالح. (١)

ومن فضائله ﷺ أن الله اختصه بمنزلة رفيعة في الجنة ، ففي صحيح مسلم (٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أنه سمع النبي ﷺ يقول: [**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة ، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجوأن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**].

وهو سيد ولد آدم وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ففي صحيح مسلم(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ :[**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع**].

---

(١) الفتاوى (١٦/ ٥٢٨).
(٢) مسلم برقم (٣٨٤).
(٣) مسلم برقم (٢٢٧٨).

وصح عند ابن ماجه [١] عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: [**أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر**].

وهو أول من يُكسى يوم القيامة بعد نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ففي مُسند أحمد [٢] عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : [**يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي تبارك وتعالى حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذاك المقام المحمود**].

وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم يوم القيامة كما ثبت عند ابن ماجه [٣] عن أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: [**إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم غير فخر**].

وهو أول من يقرع باب الجنة ففي صحيح مسلم [٤] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: [**آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن :من أنت ؟ فأقول محمد فيقول:بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك**].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة**]. [٥]

ومن فضائله ﷺ ما ثبت في صحيح البخاري [٦] عن عطاء بن يسار

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤٣٠٨).
(٢) أحمد برقم (١٥٧٨٣).
(٣) صحيح ابن ماجه برقم (٤٣١٤).
(٤) مسلم برقم (١٩٧).
(٥) مسلم برقم (١٩٦).
(٦) البخاري برقم (٢١٢٥).

قال : لقيت عبد الله بن عمروبن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قلت أخبرني عن صفة رسول الله في التوراة قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفوويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا].

ومن فضائله ﷺ أن الله عَزَّوَجَلَّ كتبه نبيًا عنده وآدم بين الروح والجسد ففي مُسند أحمد [١] عن ميسرة الفجر قال : قلت : يا رسول الله متى كتبت نبيًا قال: [وآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بين الروح والجسد].

وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إني عند الله في أُم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بتأويل ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام**]. [٢]

ومعنى لمنجدل:لمطروح على وجه الأرض صورة من طين لم يجر الروح بعد.

ومن فضائله ﷺ أن الله اتخذه خليلًا والخلة هي أعلى أنواع المحبة ففي صحيح مسلم [٣] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: [**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله عَزَّوَجَلَّ صاحبكم خليلًا**].

---

(١) أحمد برقم (٢٠٥٩٦) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٨٥٦).
(٢) أحمد برقم (١٧١٥٠) والصحيحة برقم (١٥٤٥).
(٣) مسلم برقم (٢٣٨٣).

ومن فضائله ﷺ أيضًا أن الله عَزَّوَجَلَّ بعثه متممًا لمكارم الأخلاق وصالحها فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: [**إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق**]. (١)

اللهم صل على نبينا محمد ، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.

(١) أحمد برقم (٨٩٥٢).